

... Fawaz Tello

22 أبريل 2015

الشهيد محمود المدلل "أبو مرشد"، والد الشهيد الثائر "مرشد المدلل"،

من حرسنا الصمود، قبل الثورة كان ينتمي للحركة الناصرية التي تشكل اليوم المكون الأساسي في هيئة التنسيق، لكنه وبعد بداية سقوطها السياسي والأخلاقي في "ربيع دمشق" وما تلاه 2001-2011 ابتعد عنها تدريجيا ثم طلقها طلاقا باثنا بعد اندلاع الثورة السورية هو وبعض رفاق "الناصرية" في حرسنا ودوما والغوطة الشرقية الذي صمدوا مثله وطلقوا ممثلها السوري "هيئة التنسيق".

أول معرفتي المباشرة به كانت في رمضان الأول للثورة، لبيت مع بعض الأصدقاء دعوة للإفطار من ثوار حرسنا، وصلنا إلى ساحة التظاهر حيث أقيمت موائد بسيطة، لم يكن أحد حمل السلاح بعد لكن النظام كان يحسب ألف حساب قبل الدخول، كان أروع إفطار مر بي في حياتي، صلينا ثم بدأ الإفطار، بضع لقيمات ثم فاصل من الهتافات بإسقاط النظام ولعن روح السفاح وأبيه، ثم تتابع وهكذا تكرر الأمر حتى انتهينا، ثم ذهبنا إلى مزرعة قريبة حيث صلينا التراويح، وبدأ النقاش، حول الثورة والمستقبل، مع ثوار الغوطة من حرسنا ودوما وعربين وسقبا وغيرها، كان نقاشا رائعا من قلب الحدث ومع صانعي الحدث، قطعت الكهرباء فقد بدأت تظاهرة ما بعد التراويح في الساحة واقتحم النظام وبدأ بإطلاق الرصاص وقطع الكهرباء، لكن الجميع كان يشعر بالحماس، والحمد لله لم يسقط شهداء في ذلك اليوم، انتهينا وعدنا ولاحقا اجتمعت مع "أبو مرشد" وأصدقاء آخرين ملاحقين من قادة الحراك السلمي من حرسنا الصمود في مخابئهم في دمشق حيث كانوا يتابعون نشاطهم السلمي فالعسكري والإعلامي متنقلين خفية ما بين حرسنا ودمشق حتى تحررت حرسنا فدخلوا حصارهم فيها طوعية ليتابعوا العمل السلمي والعسكري والإعلامي والإغاثي والإداري المدني من الداخل.

لم يتوقف "أبو مرشد" عن العمل في مجال التنظيم والعمل المدني ونشر الوعي السياسي والاجتماعي وبناء المؤسسات المدنية في الغوطة الشرقية، كان يحمل قلبا مؤمنا ووطنية سورية نقية لم تحرفها الأحداث يوما عن بوصلتها، لا حقدا طائفيا ولا هزيمة نفسية أمام النظام ولا جلدا للذات، ولم يكن يقيم وزنا لا للحل التفاوضي المطروح ولا لأغبياءه وتجاره وعملائه.

ظل متواضعا مع أنه يملك من العقل والإخلاص والإنجاز ما تتقزم أمامه كل المعارضات التي خرجت من سوريا أو التي كانت تعيش خارجها، وهي التي ستتاجر باسمه بعد استشهاده وقد أتقنت المتاجرة بالثورة والشهداء.

لا تؤاخذني "أبو مرشد" فكلما سقط شهيد لا أتمالك نفسي من موجة احتقار لهؤلاء "التفاوضيين" فلست أراهم إلا شركاء في الجريمة وفي قتلك وقد تاجروا بالثورة منذ قفزوا إلى المعارضة فمنهم من باع واشترى ومنهم مشروع دكتاتور نرجسي ومنهم تافه دمر الثورة بجهله السياسي.

كان "أبو مرشد" من العقول النيرة التي قادت الثورة بوعي كبير في حرسنا والغوطة الشرقية، كان من قادة الحراك السلمي لكنه يدرك دور العسكري والسياسي والمدني وكيف يجب الموازنة بينهم، حزم أمره ومشى في طريق الثورة دون تردد منذ اليوم الأول ودون أن ينظر يوما إلى الوراء، لوحق منذ بداية الثورة لكنه تابع دون أن يفكر يوما بالمغادرة إلى الخارج حيث الأمان، ارتفع ابنه الشاب البكر الثائر "مرشد" شهيدا منذ عامين ونصف، صبر أبو مرشد واحتسب وتابع طريقه، كان من الذين عملوا بدأب على تشكيل إدارة مدنية في الغوطة الشرقية، إدارة تكاد ترى النور اليوم.

رحل أبو مرشد قبل أن يرى لحظة النصر التي بات يراها قريبة مع أن عينيه لم تغفل يوما رؤية العيوب ونقاط الضعف والأخطار، رحل قبل أن يرى الإدارة المدنية للغوطة الشرقية التي شارك في التأسيس لها، رحل تاركا خلفه أحياء وضعفاء، كمئات آلاف الشهداء.

كان من آخر م كتبه على صفحته قبل أيام رثاء لصديقه الشهيد "سمير عجينة" قال فيه: "يؤلمني أن نذكر رموزنا بعد رحيلهم ، وان لا نعلي من شأنهم و نقدرهم حق قدرهم الذي يستحقونه وهم أحياء؟"... انتهى الاقتباس.

"أبو مرشد"، دمك دين في رقبتنا، سنوفيه باستئصال قتلتك من سوريا أرضا وتاريخا، رغم أنف العالم والمعارضة "التفاوضية". **عرض أقل**

